لمحة عن حياة الرفيق ولات فرحان يوسف

ولد الرفيق دجوار 1969/1/1 نما هذا الطفل في كنف عائلته الوطنية التي اكتسبت هذه الصفة المهمة في جده (حسين يوسف) الذي شارك في ثورة البارزاني من الستينات وحتى أوائل السبعينات.

التحق هذا الطفل بالمدرسة الابتدائية سنة 195 كان تلميذا... هادئا وخجولا إلا أنه كان جيدا في دراسته... هكذا وبهذا المستوى الجيد تخطى سنواته الدراسية لسنة الاولى، وهكذا كانت تكبر معه خصوصية جديرة وهي العصبية هذا الطفل الذي أصبح عمره أثنا عشر عاما عصبي المزاج والسبب... هو أن هذا الطفل كان يرى الاخطاء من كل شيء حوله... ولم يكن لديه القدرة على حلها... فكان يتوتر بين الحين والاخر.. ومن هذا العمر الصغير كان يطلب من والده السماح له بالعمل على الاقل في العطلة الصيفية.... ليس لحاجة العائلة للمال.. بل حبا بالعمل وتحمل المسؤولية منذ الصغر ولم ينتهي الحب بينه وبين والده ووالدته وأخواته.... ولم أرى يوما ان والده صرخ في وجهه أو مد يده عليه.. لانه رغم صغر سنه لم يكن يقع في أخطاء... لا في البيت ولا في الشارع ولا في المدرسة... وإذا حدث مرة ان اعتدى أحد عليه لم يكن يتنازل لاحد... فكان يضرب كل أقرانه المتبلين عليه.... إلا أنه كان يحب أصدقائه كثيرا وباخلاص وأمان.. هذا الصبي وكأن الله خلقه لشعبه منذ طفولته وحباه.. فله عرق جبين في كل حارته.. في كل بيت من بيوت حارته.. لانه كان يساعد كل أهل حارته في أعمالهم فكل ما رأى امرأة تساعد زوجها في سياعة سطح الدار مثلا كان يطلب من المرأة تعطيه الرفش (الكريك) ويدخل بين الوحل ويساعدهم في العمل حتى ينتهي ... نعم حدقا أنه يملك صفات غريبة جدا... ولم يكن هناك من يماثله في السرعة والدته في العمل.. فلم يكن يؤجل عمل اليوم إلى الغد.. ومع ذلك ينجح في دراسته أيضا وبدرجات جيدة.. لم يرسب حتى وصوله الى الثالث الثانوي وفي البيت محبا لاخوته وأخواته محبا لوالدته ويعشق مساعدتها في أي عمل كان حتى ولو في المطبخ لكن محبته لوالده كانت لدرجة العبادة فلم يكمل والده طلبه حتى كان يفهم ما يريد ويلبي رغباته وطلباته فورا وبدون تذمر... حتى كان أحيانا يتشاجر مع شقيقه الاصغر لعصيانه أوامر والده ووالدته.. وهذا ما كان لا يحبذه أبدا... وإذا عاد من المدرسة أو العمل ولم يكن له حصة من الطعام لم يتذمر بل يعطي النقود التي عمل بها طيلة اليوم لوالده دون أن يأخذ منها قرشا واحدا ومن ثم يطلب من والده 15 أو 20 ليرة ليذهب إلى دكان الحلويات يشتري كيلو غرام من (اللقم أو المشبك) يعطي منها لكافة الاسرة ويأخذ حصته ويأكلها مع بعض الخبز وانتهى الامر.... نعم كان قضائيا... يقضي كافة الامور بسهولة

وطبيعية ولهذا كان سعيدا ومحببا من الجميع... لم يكن شرحها للطعام... شاب طويل القامة حنطي اللون... متمتعا بابتسامة هادئة لم أراه يقهقه مرة.. كانت أحاديثه الاجتماعية ممتعة وشيقه وأسلوبه جميل يجلب الانتباه ولم تفارقه ابتسامته.. وكأنه كان آبوجيا قبل أن يتعرف على فكر القائد آبو وأهم الصفات الثورية التي كان يتمتع بها التفكير قبل أن يتحدث.. لم يكن يرمي كلامه عبثا.. لم يكن ينكسر عيناه من أصعب الاعمال الخفيفة والشاقة... وعندما كان في الصف الثامن والتاسع في المرحلة الاعدادية كان والده يملك حصادة... وفي كل موسم يطلب من والده الذهاب معه للعمل على الحصادة لكن والده كان يقول يا بني: عظامك ما زالت رقيقة ولا تستطيع العمل معنا... فكان يرد لا يا أبي.. إذا تذمرت واشتكيت من التعب عاقبني بما تشاء... فكان والده يضحك ويقول إذا أنهي فحوصك بشكل جيد والتحق بنا فيما بعد.. فكان يسر كثيرا لذلك نعم.. هكذا كان هذا الشهيد البطل... صحيح كان رفيع القوام ولكنه كان قوي البنية قوي الارادة.. وبهذا الاقبال على الدراسة اجتاز مرحلته الاعدادية في مدرسة عربستان. وفي هذه الفترة بالذات.. كنا نعمل في ناحية الجوادية في عام 1983-1984 جاءنا رجل وأعطانا كتابين ما زلت أتذكرهم" مختارات1 والمقاومة الحياة". أخذ هذا الصبي الكتابين وقرأ بهما مرة ومرتين إلا أنه اعترف بأنه لا يستوعب كثيرا خاصة المختارات ولكنه أعجب بالمقاومة حياة وبطل الكتاب والشعب" مظلوم دوغان" وكان يتساءل... كيف قاوم هذا الرفيق كافة أساليب التعذيب التركية.. أنها إرادة نادرة جدا.. وبعد عودتنا من تلك الناحية.. بدأ الرفاق يأتون إلى هذا البيت المحب للوطنية أصلا.. وللرفاق فيما بعد إلا أنه الشهيد ولات لم يندمج مع الرفاق بسهولة.. بل نتيجة محبته لاصدقائه وقد أصبح مراهقا... فاقترب منه الشيوعيون والشيوعيات... فانضم الى اجتماعاتهم وندواتهم ولمدة سنة تقريبا.. وفي هذه الاوقات كان الرفاق يترددون على بيته... وبعد أن علم والده اضطر إلى توبيخه وقال له يا بني انضم إلى حزب كردي ليس مشكلة.. ولكن الشيوعيين لا أبدا لن أقبل وبعد ذلك اتفق مع أحد اصدقائه عدم حضور الاجتماع وترك الشيوعيين.. إلا أن صديقه قال له لتذهب إلى الاجتماع وسنقول لهم هذا آخر حضور لنا.. فرد الرفيق لن أذهب ولن أقول لهم شيء.. وانتهى أمره هكذا... وبعد فترة قصيرة تأقلم مع الرفاق وتفهم استراتيجية PKK وشيئا فشيئا انضم الى فعاليات الجبهة واستمر ذلك حتى 1986 عندما التحق بأكاديمية معصوم قورقماز وتجاوز الدورة المؤلفة من تسعة أشهر اعتقد ان اسم الدورة كانت " دورة الكادر الذي يستحق النصر" وفعلا جميعهم حققوا انتصارات عظيمة، فتأثر الشعب بهم كثيرا وازداد المؤيدين للثورة بالآلاف وعندما عاد من الاكاديمية قاد الفعاليات في منطقة عامودة... تحت اسم دجوار وحسب معلوماتنا القليلة ان الرفيق كان محبوبا جدا من قبل الشعب فعمل على تحضير محاضرات

سياسية وفلسفية وأسباب فشلها، كما عمل على حل المشاكل الاجتماعية بين مختلف اطياف الشعب... كما قام بفعاليات مراقبة الحدود، وساهم كثيرا في مساندة عبور الحدود والعائدين من الوطن... وكان نادرا جدا كما يأتي إلى البيت.. فكان والده يقول: يا بني كنت أتمنى لو أنهيت احدى فروع الجامعة لتكون قائدا فذا وعظيما... فكان يرتسم على وجهه ابتسامة عريضة ويرد على والده... يا أبي العزيز: " أن فكر القائد آبو جعل من بعض الرفاق الرعاة قادة عسكريين وسياسيين ناجحين جدا فما بالك أنا وصلت إلى البكالوريا بدرجات جيدة وأن الثورة لا تنتظر أحدا... كما هي الحياة لا تتوقف بل يجب ان ننضم إليهم بسرعة... لانه شعبنا بحاجة إلى تعلم الوطنية والثورية الحقيقية وكسر جدا الخوف... وزرع المقاومة والجسارة ومحبة البعض بين الشعب... نعم أم حملنا ثقيل جدا... الانسان العادي لا يمكنه تحمل هذا الضغط الكبير.... وفي ساة الوطن أصعب وأصعب أكثر مما يتخيله إنسان عادي وأسهل شيء هناك هو الشهادة.

وبقي يتابع فعالياته بنشاط ومعنويات عالية حتى عام 1988 عام اصراره على عبور الحدود ودخول الساحة الساخنة... وكان له ذلك وجاء إلى المنزل ليودع والديه وداعا لم يكن أحدا يعرف ان كان أخير أم لا؟ إلا أن والده يضعف ولاول مرة... فقال للرفاق لدي نقود كثيرة في الوسائد... خذوا ما تشاؤون واتركوا ولات يمارس فعالياته هنا... لكنهم قالوا له.... أنه هو من أصر على صعود الجبال ومحاربة العدو التركي.. وعندما رأى صراره قال له الله معكم وينصركم وأعطى الرفاق ثمن BKS وقال هذا ثمن سلاح ابني وبعد دخول الساحة الساخنة كان يتأقلم مع الاجواء الجبلية والمعارك من هجوم ودفاع وكمين وحماية... الخ.

وبعد أن انتصر على نفسه وقوية إرادته أكثر وعزيمته أكثر... وانتقل من منطقة إلى آخر ومن جبال إلى جبال حتى استقر أخير في منطقة شمزينان وحملة ثقيل فكان قائد كتيبة مؤلفة من 128 مقاتلا كما قال القائد نفسه لنا... وبعد مدة قصيرة من نفس العام 1990 شاهدت والدته ووالده صورته بل جثته ممدة على الارض في شمزينان... في إحدى القنوات التركية وسلاحه ال BKS ايضا إلى جانبه.. خرج صيحة لا شعورية من قلب الام نفوسة وقالت: هذا ولات لقد استشهد... إلا أن والد الشهيد قال لها لا هذا ليس ابننا وهو ليس في منطقة شمزينان.. وهكذا كان يحاول يهدأ والدة الشهيد رغم معرفته لابنه وقلب الام لا يخطئ.

وفعلا بعد فترة قصيرة تم الإعلان عن استشهاد الرفيق دجوار البطل دجوار قائد الكتيبة من الابطال وجاء الوطنيين من كل صوب وحدب للعزاء في هذا الشهر... نعم أنه أحد الكوادر دورة الكادر الي سيحقق النصر، وفعلا حتى بعد استشهاده حقق نصرا كبيرا يفتح بيوت جديدة

للثورة وأعطى العديد من الشباب قرارهم للتوجه إلى ساحة الحرب والانتقام لهؤلاء الابطال ومن بينهم شقيقته نوفة (روكن).

السير على درب الشهداء حتى آخر نفس ورمق